الباب الثانى

القرآن العظيم نزوله وتركيبه

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الثانى
القرآن العظيم نزوله وتركيبه

نزوله

طالما وصلنا إلى اليقين بأن القرآن العظيم كتاب الله المنزل على رسوله الكريم، تعالوا معى نغوص فى بحاره ونرتشف من رحيقه ونقتبس من نوره ونستكشف بما يمنّ الله علينا من علمه وأسراره حتى نصل إلى الإسلام الحق والإيمان الكامل فنسجل نزوله ونبسط تركيبه من حروفه النورانية وكلماته وآياته وسوره وما يحتويه هذا الكتاب العظيم بطريقة مجمعة بسيطة فى موضوعات مختلفة كالأمثال والاقسام والقصص، وهكذا فى القرآن العظيم.

أولاً: نزول القرآن العظيم:

نجد قبل نزول القرآن العظيم حركة الكون سائرة وجميع مخلوقاته مسبحة فى تناغم بديع حسب أوامره وتعاليمه إلا الإنسان وهو خليفته فى أرضه فقد عبدوا النجوم والشمس والقمر وعبدوا النار والماء والحيوان والشجر والحجر وعبدوا الملائكة والجن والشياطين والبشر وعبدوا أنفسهم وعبدوا شهواتهم. حتى من عبدوا الله وهم أهل الكتاب فقد أشركوا بالله فقد قالت اليهود عُزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله كبرت كلمة تخرج من أفواههم مايقولون إلا كذباً وزوراً، وأظلمت الدنيا وظهرت الإرهاصات بظهور نبى جديد انتظرته البشرية جميعها وانتظره اليهود فى يثرب أملاً أن يظهر منهم حسب ما هو موصوف عندهم فى التوراة.

وفى ليلة مباركة طيبة أمر الله سبحانه وتعالى أمين وحيه سيدنا جبريل بأخذ القرآن العظيم من مكانه المكنون من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فأشرقت السموات والأرض بنور القرآن العظيم نور كلماته. وأنزل الوحى الأمين على قلب أفضل خلق الله أجمعين محمداً فى غار حراء حيث يتعبد للّه وحده باحثاً عن الحقيقة وهو أمى لايعرف القراءة والكتابة فكان أول آية نزلت من هذا القرآن العظيم.

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[العلق:١].

فكان القرآن العظيم شمس الحقيقة شمس لاتغيب وطاقة متجددة. وعند نزول القرآن على رسوله الكريم قد أشعه الرسول إلى صدور أصحابه المؤمنين فكان قمراً منيراً.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[الأحزاب:٤٥، ٤٦].

فشمس القرآن وقمر السنة المحمدية تهدى البشرية إلى نور الحق واليقين. وعن نزول القرآن العظيم فى هذه الليلة المباركة.

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾[القدر:١، ٢].

حيث ذكر ابن عباس رضى الله عنه أن القرآن العظيم نزل كله إلى سماء الدنيا مرة واحدة فى هذه الليلة المباركة ونزل القرآن بعدد من الآيات إلى الرسول الكريم فى مدة ثلاث وعشرين سنة وليس سورا كما هو موجود فى القرآن. وعندما استكمل نزول القرآن قام سيدنا جبريل عليه السلام بترتيب القرآن العظيم بهذه الصورة التى عليها الآن وقد أعادها الرسول مرة أخرى لسيدنا جبريل وقد تم ذلك ثلاث مرات من الآيات بترتيبها فى شكل سورة ومجموعة السور تكون جزءاً.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[الحجر: ٩].

ولقد سميت ليلة القدر لعظمتها وقدرها وشرفها وشرف ليلة القدر يعدل شرف ألف شهر.

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

[الدخان: ٣، ٤]

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[القدر: ٣].

وليلة القدر خير من ألف شهر والزمن فى الدنيا مرتبط بحركة الأرض والشمس بينما الزمن عند الله شىء آخر حيث لا زمان ولامكان. ولكن سنحسب زمن ليلة القدر بالحساب الذى ذكر فى القرآن العظيم.

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[التوبة: ٣٦].

ولحساب ليلة القدر بالسنين يكون كالآتى:

أ – ليلة القدر بحساب السنة اثنى عشر شهراً فتكون:

١٠٠٠ شهر ÷ ١٢ شهر = ٨٣,٣ سنة.

ب– ولما كان قد ذكر القرآن أن يوماً عند ربك بـ ١٠٠٠ سنة مما تعدون كما فى الآية:

﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[السجدة: ٥].

فيكون حساب ليلة القدر كالآتى:

الشهر ٣٠ يوم X ١٠٠٠ سنة = ٣٠,٠٠٠ سنة.

ليلة القدر ٣٠,٠٠٠ سنة X ١٠٠٠ شهر = ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة.

لذلك نجد أن ليلة القدر حسب هذه الآية الكريمة تماثل فى قدرها ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ ثلاثون مليون سنة.

جـ– وقد ذكر الله أيضاً فى كتابه العزيز أن يوماً عند ربك مقداره خمسون ألف سنة كالآية الآتية:

﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[المعراج:٤].

فتكون حساب ليلة القدر كالآتى:

الشهر ٣٠ يوم X ٥٠,٠٠٠ سنة = ١,٥٠٠,٠٠٠ سنة.

ليلة القدر (١٠٠٠شهر) X ١,٥٠٠,٠٠٠ سنة = ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة.

فتكون ليلة القدر بهذا الحساب مقدارها مليار وخمسمائة مليون سنة.

لذلك نلاحظ أن الأرقام التى يتداولها علماء هذا الزمان باستخدام التقنيات الحديثة مثل: الكربون المشع وخلافه للحفريات والصخور يقدورنها بعدة ملايين. لذلك تصبح هذه الأرقام التى نسمعها الآن عادية حسب الحسابات التى أجريناها حسب الآيات الكريمة وعرفنا أن ليلة القدر توازى مليار وخمسمائة مليون سنة. وظهر هذا منذ أربعة عشر قرناً. طبعاً لانقول هذه السنين ضوئية أو خلافه المهم أن الأرقام تصبح عادية بالنسبة للإنسان المسلم المتدبر لآيات القرآن العظيم.

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾[الواقعة: ٧٤-٧٨].

القرآن العظيم:

سنتعرض للقرآن العظيم من حيث إنه :

١- منزل:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: ١٠٢].

﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الواقعة: ٨٠].

﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[فصلت: ٢].

﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾[يس: ٥].

﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾[طه: ٤].

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[الدخان: ٣].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[الحجر: ٩].

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[القدر: ١].

هنا لنا وقفة مع السلف الصالح حيث قالوا الرق المنشور هو رقائق من الجلد ولكننا الآن نر أن الرق المنشور هنا هو رق مقروء ومسموع. فقد كان جلد غزال رقيق

أيام الرسول ﷺ ثم نشر فى الأوراق الرقيقة ثم نشر على اسطوانات بلاستيك رقيقة ثم نشر مسموعاً فى شرائط تسجيل رقيقة وأخيراً نراه منشوراً مقروءاً مسموعاً على اسطوانة ليزر. . إذاً تفسير الرق المنشور هو الاصطلاح العلمى لنشر هذا الكتاب الكريم حتى يوم القيامة حسب ما يستجد من التقنيات.

٢ - الكتاب:

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[غافر: ٢].

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[الجاثية: ٢].

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[الأحقاف: ٢].

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[السجدة: ٢].

﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[العنكبوت: ٥١].

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت: ٣].

﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٥].

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[الدخان: ٢].

﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾[الطور: ٢، ٣].

﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الواقعة: ٧٨-٧٩].

٣ - قرآن:

﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾[الرحمن: ٢].

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾[البروج: ٢١، ٢٢].

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾[الواقعة: ٧٧، ٧٨].

﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾[يس: ٢].

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[القيامة: ١٧، ١٨].

٤ - قرآناً عربياً :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف : ٢] .

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾[طه : ١١٣] .

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الزخرف : ٣] .

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الزمر :٢٨] .

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت : ٣] .

٥ - آيـــــة :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾[لقمان : ٢] .

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[الشعراء : ٢] .

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[القصص : ٢] .

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾[يونس : ١] .

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[يوسف : ١] .

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾[الحجر : ١] .

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت : ٣] .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[آل عمران : ٧] .

ويشمل القرآن العظيم :

سبع من المثانى والقرآن العظيم .

أ- السبع المثانى هى فاتحة الكتاب:

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[الحجر : ٨٧].

والسبع المثانى هى فاتحة الكتاب فهى كالأم ولذلك تسمى أيضاً أم القرآن روى الإمام أحمد فى المسند أن أُبى بن كعب قرأ على النبى ﷺ وقد قال الرسول ﷺ «والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولافى الفرقان مثلها، هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته» صدق رسول الله ﷺ . وقد سميت أيضاً الفاتحة، أم الكتاب، السبع المثانى، الشافية، الوافية، الواقعة، الكافية، الأساس والحمد.

و سورة الفاتحة وهى سبع آيات، هى أول سورة فى الكتاب المبين وتسمى أيضاً الفاتحة لافتتاح الكتاب العزيز بها حيث إنها أول سورة فى القرآن فى الترتيب وليس فى النزول وهى على قصرها فقد حوت معانى القرآن العظيم حيث تتناول أصول الدين وفروعه، وتتناول العقيدة، والعبادة والتشريع، والاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بأسماء الله الحسنى وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء والتوجه إليه بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم والتضرع إليه للتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم ولاالضالين وفيها الإخبار عن الأمم السابقة.

وهى نداء للرسول الكريم وتشريفه بأن أعطاه الله تعالى سبعاً من المثانى وأنزل عليه القرآن العظيم معجزة لرسوله الكريم والمعجزة التى استمرت مع خلقه بعد وفاة الرسول ﷺ وحتى قيام الساعة.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى عندما نتعامل مع القرآن العظيم أن نتأدب بالآتى:

أولاً: ألا يمسه إلا المطهرون:

فلايجوز أن يلمسه أى شخص جنب أو به نجاسة. وكذلك المشركين لأن الله

سبحانه وتعالى قال إنما المشركون نجس. ويرى البعض أنه يفضل أن يتوضأ قبل القراءة أو لمسه وقد ذكر الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

[التوبة:٢٨]

﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾[الواقعة: ٧٩].

ثانياً: الاستعاذة بالله العلى العظيم من الشيطان الرجيم:

وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله حتى لايدخل الشيطان إليك ويوسوس لك مباشرة عند قراءة القرآن ليثير الشبهات ولإفساد القلب وعدم التدبر عند قراءته.

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[النحل: ٩٨].

ثالثاً: الاستماع والانصات:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠٤].

وهنا المطلوب ليس الاستماع فقط بل الإنصات وعدم الانشغال بأى شىء آخر غير القرآن.

رابعاً: التدبر فى آيات القرآن الكريم:

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[محمد: ٢٤].

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء: ٨٢]

وهنا يطلب الله سبحانه وتعالى أيضاً التدبر فى آيات الله ولانسير عليها بلا فهم أو تدبر. وذلك يمكن أن نتناول القرآن العظيم ونتدبر آياته الكريمة التى تتناول بعض المظاهر الكونية والكائنات من نباتات ودواب وأنعام وأرض وسماء وسحاب وأمطار وخلافه من آيات الكون العديدة من آيات الله، وهنا يطلب الله سبحانه وتعالى أيضاً التدبر فى آيات الله ولانسير عليها بلا فهم أو تدبر.

خامساً : عدم الجلوس مع أى جماعة تستهزئ بآيات الله :

فلا يصح لمسلم أن يجلس إلى فرد أو مجلس يستهزئ أو يتهكم فيه على آيات الله حيث نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك .

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء : ١٤٠] .

سادساً : أن تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم :

نجد أن جميع سور القرآن العظيم تبدأ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إلا سورة براءة فإنها لاتبدأ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

سابعاً : أفضل وقت لقراءة القرآن :

هو وقت الفجر حيث تشهده ملائكة الليل والنهار .

﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[الإسراء : ٧٨] .

ب – القرآن العظيم :

وصفـــه :-

يتكون القرآن العظيم من ثلاثين جزءاً، ويبدأ الجزء الأول بسورة البقرة وعدد آياتها ٢٨٦ آية وينتهى الجزء الثلاثون بسورة الناس وعدد آياتها ست . ويشمل القرآن العظيم على ١١٣ سورة مضافاً إليها الفاتحة بإجمالى ١١٤ سورة وتتكون السور من آيات وهى التى نزلت على الرسول العظيم إما فى مكة المكرمة أو فى المدينة المنورة وهى دار الهجرة ولذلك يطلق عليها إما سور مكية أو سور مدنية ومعظم سور القرآن مكية وأكبر سورة هى سورة البقرة ٢٨٦ آية وهى مدنية وأصغر سورة وهى سورة الكوثر وتتكون من ثلاث آيات وهى مكية .

وجميع السور تبدأ بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" ما عدا سورة براءة فلا تبدأ بالبسملة ويقال أن البسملة الخاصة بها وهى الوحيدة، داخل سورة النمل آية رقم ٣٠.

﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[النمل: ٣٠].

مما سبق ذكرنا أن السورة تتكون من آيات وتتكون الآية من مجموعة كلمات والكلمة تتكون من مجموعة من الحروف وهى تمثل أحجار البناء التى تتكون من مجموعة من الحروف وهى تمثل أحجار البناء التى تتكون منها اللغة ولكن حروف القرآن العظيم ليست كحروف كلماتنا وكلمات القرآن الكريم ليست ككلماتنا فهى كلمات الله وحروفه من نور.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾

[النساء: ١٧٤]

ولذلك فحروفنا وكلماتنا صماء ولاروح فيها ولكن القرآن نور من عند الله سبحانه وتعالى وكلماته. وكلمته قد تكون فى القرآن آية من خلقه، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فأى شىء فى الوجود كلمة من كلمات الله.

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[لقمان: ٢٧].

وأعز كلمة تكونت من حروف اللغة العربية هى الله فعند كتابتها أو نطقها أو سماعها فهى تعنى المعنى الشامل لأسماء الله الحسنى وهى تسعة وتسعون صفة، وهذه الكلمة الجامعة لايوجد مثيل لها فى جميع اللغات ويقال إنها الاسم الأعظم ولذلك فإن جميع أمورنا تبدأ ببسم الله.

والآية فى القرآن العظيم تتكون من مجموعة كلمات من كلمات الله تعطى المعنى الذى يريده الله أن نعرفه، والآية يمكن أن تكون مستقلة فى معناها مثل:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص:١].

وهناك آية تحتاج إلى آية قبلها أو بعدها لكى يكمل معناها.

﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[القلم:١، ٢].

لذلك نجد أن حرف "ن" هو موضع كلمة وليس حرفاً، فالحرف فى القرآن له منزلة الكلمة فى غير القرآن، والحرف هنا فى هذه الآية كلمة نورانية حروفها من نور داخلها لانراها وهى قسم من الله سبحانه وتعالى.

ومثل آخر:

﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[ص: ١، ٢].

"ص" هنا أيضاً كلمة نورانية مثل "ن" وهى قسم أيضاً ويمكن أن تكون الكلمة حرفين أو ثلاثة أو أربعة أحرف مثل (طس، الر، المر) وهى تعتبر جزء من آية بينما (حم، ألم، ألمص) تعتبر آية، وكذلك (كهيعص) آية وكلها كلمات نورانية ولايعلم سرها إلا الله سبحانه وتعالى.

والقرآن أيضاً له ثقل، حيث قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾[المزمل: ٥].

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر: ٢١].

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف: ١٤٣].

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا وبالنظر إلى الآيات السابقة يتبين لنا أن القرآن أيضاً له ثقل. فعند تجلى الله سبحانه وتعالى للجبل جعله دكا. ولكن لو أنزل هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً، وهناك فرق كبير بين الدك والتصدع، وهو الفرق بين تجلى الله سبحانه وتعالى ونزول القرآن على الجبل حيث يتصدع ويتشقق. لذلك لم ينزل القرآن العظيم على الرسول العظيم مرة واحدة حيث أن جسم الرسول البشرى لايتحمل هذه الدفعة من النور الموجودة فى القرآن العظيم

مرة واحدة ولذلك نزل القرآن إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ ونزل على الرسول على فترات مدتها ثلاثا وعشرين عاماً حيث تلقى نور القرآن على دفعات حتى يشعها إلى أصحابه وإلى البشرية عامة حيث قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾[الإسراء:١٠٦].

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[الأحزاب: ٤٦].

أى أن الرسول مثل القمر يستقبل شمس القرآن ويشع نوره إلى قلوب المؤمنين فيزدادوا نورا مستمدين حرارة الإيمان من الرسول إلى أصحابه من المؤمنين يتناقلونها حتى قيام الساعة.

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾[آل عمران: ١٩٣].

والقرآن هنا يختلف عن التوراة حيث إن التوراة كلماتها أيضاً نور فى ألواح أنزلت على سيدنا موسى مرة واحدة حيث امتصت الألواح هذا النور وبقيت الكلمات، وقد قام أهل الكتاب بتحريفها.

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[الأعراف: ١٥٠]

وقد ورد ذكر صفة القرآن والمسلمين فى الإنجيل بأن أناجيلهم فى صدورهم حيث نجد أن أطفال المسلمين يحفظون القرآن العظيم عن ظهر قلب بينما لم نجد أن حبراً أو قسيساً أو حتى بابا الفاتيكان لم يحفظ التوراة أو الإنجيل ولذلك نجدهم جميعاً يقرأون من الكتب التى لديهم. أليست أيضاً هذه الظاهرة آية من آيات الله عز وجل.

١ - كلمات الله النورانية:

فالطاقة النورانية التى استقبلها الرسول الكريم وهى نور القرآن مثلها فى حياتنا

اليومية مثل تناول الإنسان لطعامه فالوجبة الغذائية التى يتناولها والمحتوية على الكربوهيدرات والدهون والبروتينات تحتوى على سعرات حرارية كبيرة بحيث لو انطلقت هذه السعرات الحرارية مرة واحدة لاحترق جسم الإنسان. ولكن تنطلق هذه السعرات الحرارية بشكل دفعات من الطاقة التى نستفيد منها والباقى يخزن فى الجسم فى شكل دهون. حيث يجعل الله الطاقة الكيميائية التى يحتويها الغذاء برداً وسلاماً على خلقه فاستقبال الرسول ﷺ نور القرآن يخزنه فى قلبه ويشعه إلى أصحابه على دفعات حتى يمكنهم أيضا تحملها ويشعونها إلى زملائهم وهكذا إلى يوم القيامة. فقد كان رسول الله ﷺ قرآناً يمشى حيث إنه قد استوعب نور القرآن خلال هذه المدة الكبيرة لذلك يقول الله فى كتابه العزيز.

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحديد: ٩].

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾[الفرقان: ٣٢].

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾[الإسراء: ١٠٦].

٢ - تركيب القرآن العظيم:

يتركب القرآن العظيم من ١١٤ سورة كما بينا ذلك سابقاً وهو بنيان متكامل بشكل هرمى حيث يتكون من:

أولاً: الأساس:

هى سورة البقرة وهى أول سورة فى القرآن الكريم وليست فى النزول، و تتكون من ٢٨٦ آية وتبدأ بحروف مقطعة ألم متبوعة بآية وهى انتصاراً للقرآن ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وفيها إعجاز البقرة وبها التشريع وأحكام التوحيد (عقائد، عبادات، معاملات، أخلاق، طلاق، عدة..) وصفات المؤمنين والكافرين والمنافقين، وبدء الخليقة، دلائل القدرة، وأهل الكتاب وأخلاقهم، وفى ختامها أفضل دعاء فى القرآن. فهى سورة شاملة وتعتبر أساس القرآن العظيم، وكان

المفروض أن تأتى بعدها سورة الصمد مباشرة حيث أنها أفضل سورة فى القرآن. ولكى يصبح البنيان كامل وضعت سورة آل عمران بعدها مباشرة حيث إنها التالية للبقرة من حيث كبر عدد آياتها وهكذا وضعت السور فى بنيان جميل وكان هذا الترتيب من لدن حكيم خبير.

ثانياً: الأدوار:

تتكون من باقى السور فنجد السورة التالية للبقرة هى سورة آل عمران وهى الدور الثانى ثم النساء وهى الدور الثالث والمائدة، وهكذا حتى نصل إلى الدور الأخير وهى سورة الصمد أما سقف هذا البناء المتكامل فكانتا المعوذتين حتى لايستطيع الشيطان أن ينفذ للقرآن من أعلى.

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[النحل:٩٨].

ثالثاً: الباب الرئيسى للقرآن:

لكى ندخل بنيان القرآن العظيم يجب أن ندخله من الباب الرئيسى وهى السبع المثانى وهى فاتحة الكتاب ولذلك نجدها أول سورة فى القرآن ولكنها لا تتبع أى جزء من الأجزاء الثلاثين للقرآن العظيم.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[الحجر:٨٧].

رابعاً: مفاتيح الأدوار:

هى مفاتيح السور وهى البسملة فكل سورة لها مفتاحها تبدأ (بسم الله الرحمن الرحيم) عدا سورة براءة، حيث قال ابن عباس سألت على بن أبى طالب لم لم يكتب فى سورة براءة (بسم الله الرحمن الرحيم) قال لأن بسم الله الرحمن أمان وبراءة نزلت بالسيف وليس فيها أمان.

خامساً: المحكم والمتشابه:

وعند قراءة القرآن الكريم نجد فيه آيات محكمات وأخر متشابهات وهى مدخل الشيطان إلى نفسك مما يجعلك تحتار. ولكى تقى نفسك من هذه الحيرة والهواجس يرد الله سبحانه وتعالى على ذلك فى آية محكمة فى سورة آل عمران.

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[آل عمران: ٧].

فآيات القرآن العظيم تحتوى على آيات لاغموض فيها وهى الخاصة بالأحكام (الحلال والحرام والمواريث) وهى متوافقة مع الوصايا العشر فى التوراة والإنجيل، وآيات أخرى متشابهات فيها تشابه كبير لذلك يقسم القرآن الكريم فى هذه الخاصية إلى:

١ - المحكم ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره.

٢ - المتشابه وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه ولم يكن لأحد من علمه وقد قال بعض المفسرين مثل القرطبى قيام الساعة ويأجوج ومأجوج، وخروج الدجال، وسيدنا عيسى، وكلام دابة الأرض، والحروف المقطعة فى أوائل السور، فمن رد المتشابه إلى الواضح المحكم أى إلى الله ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران: ٧] كأن يؤخذ القرآن كما هو كما بينا سابقاً حيث ان معلوماتنا ما زالت قاصرة فى فهمها أو لتوضيحها، أما من كان فى قلبه مرض أو ميل عن الهدى أو أن يوسوس الشيطان له فيتبع المتشابه منه ويفسره حسب هواه. فعلى سبيل المثال:

من يأخذ من القرآن أن سيدنا عيسى عليه السلام ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[النساء:١٧١] فادعوا ألوهيته واستشهدوا بما جاء فى القرآن بذلك وتركوا المحكم وهو قوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾[الزخرف: ٥٩] ومن هنا لايعلم تفسير المتشابه ومعناه الحقيقى إلا الله وحده والثابتون المتمكنون من العلم يؤمنون بالمتشابه وأنه من عند الله سبحانه وتعالى. وكيف يمكن التوفيق بين المحكم والمتشابه وقد جاء فى سورة هود أن القرآن كله محكم.

﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[هود: ١].

وما جاء فى سورة الزمر أن القرآن كله متشابه.

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[الزمر: ٢٣].

والجواب هنا لاتعارض حيث أن كل آية لها معناها الخاص فقوله تعالى أحكمت آياته أى ليست بها عيب وأن كلامه حق فصيح وصحيح ألفاظه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ وكتاباً متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً فى الحسن ويصدق بعضه بعضاً فى الآيات والأحكام كما أن مصدرها واحد فهى كلمات من نور فلاتعارض. حيث وضع الحرف الواحد فى الكلمة أو الآية بميزان.

﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[القلم:١].

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[القيامة: ١٧].

وعن المتشابه أيضاً يذكر المجادلة التى حدثت بين رجل وابن عباس رضى الله عنهما حيث يروى عن سعيد بن جبير أن رجلا قال لابن عباس رضى الله عنهما أنى أجد فى القرآن أشياء تختلف علىَّ فقال ابن عباس ما هى: قال:

قال الله تعالى ﴿ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[المؤمنون:١٠١].

وقال: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[الطور:٢٥].

وقال الله تعالى ﴿ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾[النساء: ٤٢].

وقال: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام: ٢٣].

خلق الله تعالى السماوات قبل الأرض، وذلك فى سورة النازعات.

وقال: ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾[النازعات: ٢٧]..

وقال: ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾[النازعات: ٣٠]..

وخلق الله تعالى الأرض قبل السماوات، وذلك فى سورة فصلت.

وقال: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[فصلت: ٩]..

وقال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[فصلت :١١، ١٢] . .

وقال الله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الأحزاب : ٧٣] .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء : ١٥٨] .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[النساء : ١٣٤] .

فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضى الله عنه .

١ - فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون فى النفخة الأولى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾[الزمر : ٦٨] فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم فى النفخة الأخيرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون أين نحن وإلى أين وكم لبثنا .

٢ - أما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فإن الله تعالى يغفر لأهل الخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالى نقول لم نكن مشركين فختم الله على أفواههم فتنطق جوارحهم بأعمالهم فعند ذلك عرف المشركون أن الله لا يكتم حديثاً عنده يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

٣ - خلق الله الأرض فى يومين ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات فى يومين ثم دحا الأرض وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها وخلق فى الأرض الأشجار والثمار والآكام وما بينهما وبث فيهما من كل دابة فى يومين آخرين . فذلك قوله فخلقت الأرض فى أربعة أيام وخلقت السماء فى يومين .

وقوله تعالى وكان الله غفوراً رحيما فسمى نفسه ذلك أى لم يزل ولا يزال كذلك .

ويحك فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله فإذا وصلت إلى هذا الاختلاف فارجع القرآن كله إلى الله ثم اتبع أوامره كما جاءت فى سورة الأعراف .

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأعراف: ٢٠٠].

وقال الله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾

[القيامة: ١٧-١٩]

سادساً: بدء السور في القرآن العظيم.

اختلفت بدء السور من سورة إلى أخرى إلا أن بدء كثير من السور في القرآن العظيم بالحروف المقطعة وهي تمثل أغلبية السور يليها ذكر الرسول ﷺ ثم الإقسام في القرآن ويوم القيامة وسبحان الله ثم الظواهر الكونية وقد تشترك بدء السورة في صورة كونية وفي الوقت نفسه قسم من أقسام الله فتوضع في شكلها الكوني حتى لا تتكرر وبالنظر إلى بدء سور القرآن الكريم نجدها كالتالي:

بدء السورة	عدد السور
ذكر الله سبحانه وتعالى	٧
إقسام الله سبحانه وتعالى خلاف الحروف المقطعة	١٠
سبحان وسبح ويسبح	٧
الحمد لله	٥
الحروف المقطعة	٢٩
الرسول الكريم	١٥
قل	٥
القرآن العظيم	٣
سيدنا نوح	١
السماء	٤
الشمس والقمر والضحى	٦
المؤمنون	٤
يأيها الناس	٤
الكافرون	٧
القيامة	٧
المجموع	١١٤

obeikandl.com

يلاحظ أن عدد السور المذكورة التى تبدأ بذكر الله والحمد لله وأقسامه والتسبيح لذاته ٢٩ سورة، وهى نفس عدد سور المحتوية على الحروف المقطعة، وبذلك ينتهى تركيب القرآن العظيم من الشكل الظاهرى.

وباستخدام العلوم الحديثة كاستخدام الكمبيوتر وبعض الإحصائيات نجد أيضاً إعجاز آخر فى تكرار آيات الله فى القرآن على سبيل المثال:

١ - تكرر ذكر الدنيا بالقرآن ١١٥ مرة وذكرت الآخرة أيضاً ١١٥ مرة.

٢ - تكرر كلمة شهر ١٢ مرة وهى نفس عدد أشهر السنة.

٣ - تكررت كلمة يوم فى القرآن ٣٦٥ مرة وهى نفس عدد أيام السنة.

٤ - تكرر ذكر الملائكة بالقرآن ٨٨ مرة وهى نفس تكرار كلمة الشياطين.

٥ - ذكر اسم إبليس ١١ مرة وهو عدد الاستعاذة بالله منه فى القرآن.

٦ - تكرر ذكر الفجار ٣ مرات بينما الأبرار ضعف العدد وهو ٦ مرات.

٧ - قد ذكر اليسر ٣٦ مرة بينما العسر ١٢ مرة فقط.

وهذا على سبيل المثال وليس الحصر.

وسنتناول القرآن العظيم فى الموضوعات التالية:

١ - الحروف المقطعة فى القرآن الكريم.

٢ - دلالة لفظ كتاب فى القرآن الكريم.

٣ - أسماء السور فى القرآن الكريم.

وسنتناول الموضوعات التالية فى الجزء الثانى:

١ - الأمثال فى القرآن الكريم.

٢ - الإقسام فى القرآن الكريم.

٣ - السجدات فى القرآن الكريم.

٤ - القصص فى القرآن الكريم.

٥ - مصر فى القرآن الكريم.

obeikandl.com